Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والجهال. لكن العي محمود في النساء لأنه دليل على الحياء والخفر، وفي موقف وصف الفاقة والحاجة، لأنه دليل على كرم الطبع والأنفة. وإذا كان الحسن في الكلام ما كان في معالي الأمور وفي محاسنها مثل دعاء الله ومكارم الأخلاق، وجدنا القبح في سفاسف الأمور وأراذلها مثل النميمة والغيبة والكذب، ، وبصدد تمييزه بين الفصيح واللحن، يؤكد أن الفصيح ما وافق لغة العرب، وأن اللحن ما خالف اللغة العربية، ولكنه يجيز اللحن في المنطوق لا في الكتابة، وفي مواضع يتعمد فيها اللحن كما في حال مخاطبة الرؤساء والملوك الذين يلحنون. ويقول الشيء نفسه عن الخطأ والصواب (ص 255).

إذا تأملنا جيدا هذه الثنائيات من جهة محاولة استخلاص ما يتصل منها ب«النص» و«اللانص»، وجدنا أنفسنا أمام الأسس التالية:

أ ـ المتكلم والمتلقي ب ـ نوع الكلام. ج ـ قصد الكلام.

أ ـ المتكلم: ويتم التركيز هنا على نوع المتكلم، والموقع الذي يحتله داخل المجتمع. وبسبب انقسام المجتمع إلى خواص وعوام، وهذا هو الانقسام الأساسي، روعي نوع المتكلم من جهة انتمائه إلى الخواص أو العوام. فالخواص هم الذين أوتوا حظا من العلم والمعرفة بمختلف علوم العصر وفي مختلف المجالات. وهم يتميزون عن غيرهم، وبالأخص عن العوام، بما حظوا به من مراتب العقل العليا التي تمكنهم من التمييز بين الأشياء كيفما كان نوعها. لذلك عندما نكون بصدد الحديث عن الخواص، نكون نتحدث بشكل ما على العلماء والكتاب وأصحاب المهن الراقية التي تستلزم مستوى عاليا من إعمال النظر والذهن. لهذه الاعتبارات نجد كلام الخواص، وكيفما كان نوعه، داخلا في نطاق «النص» المحمود والمقبول بوجه عام، سواء تعلق الأمر بالمتكلم أو المتلقي.

أما العوام، فهم نقيض الخواص، وإذا كان العقل وإعماله هو الصفة المهيمنة، فإنه نقيضه، أي «الهوى» واتباعه، والجهل وما يتصل به هو الطابع الغالب عند العوام. إنهم أقل حظا من العلماء، ومن إعمال ملكة التمييز، لذلك يكون كلامهم على قدر بيئاتهم والأعمال التي يزاولون. ولذلك لا يمكن لكلامهم